الطريقة السهلة في التعرف على البحور الخليلية

Une méthode facile pour identifier les mètres Ḥalīliens

An easy way to identify the Ḥalīlian meters

الطريقة السهلة للتعرف على البحور الخليلية

جورج بوهاس

Édition électronique

URL : <http://journals.openedition.org/beo/230>

DOI : 10.4000/beo.230

ISBN : 978-2-35159-318-9

ISSN : 2077-4079

Éditeur

Presses de l'Institut français du Proche-Orient

Édition imprimée

Date de publication : 1 octobre 2010

Pagination : 42-89

ISBN : 978-2-35159-170-3

ISSN : 0253-1623

Référence électronique

« الطريقة السهلة في التعرف على البحور الخليلية », *Bulletin d'études orientales* [En ligne], Tome LIX | octobre 2010, mis en ligne le 01 octobre 2011, consulté le 31 janvier 2020. URL : <http://journals.openedition.org/beo/230> ; DOI : 10.4000/beo.230

العلامات المستخدمة في البحث

ب : بيت	ش : شطر	() : تفعيلة اختيارية (قد تتحقق أو لا)
ج : جزء	ت : تفعيلة	/ / / : غياب التفعيلة
U : وحدة عروضية قصيرة	[- U] : وتد مجموع	x : وحدة متغيرة (U أو -)
- : وحدة عروضية طويلة	[U -] : وتد مفروق	X : وحدة متغيرة (UU أو -)

المصادر

- JAKOBSON, Roman, 1960 : « Linguistics and Poetics », dans SEBEOK, Thomas A. (dir.) : *Style and Language*, New York, John Wiley and Sons, p. 350-377.
- BOHAS, Georges, 1974 : « La métrique arabe classique », *Linguistics* 140, p. 59-68.
- BOHAS, G. & HLAL, Yahya, 1979 : « Analyse automatique de la métrique arabe », *Analyses Théorie* 1, p. 94-123.

حالات خاصة

إلا أن هذا لا يعني عدم وجود التباسات، سنقوم بحلّها على الشكل الآتي :

١- الرمل / المديد : لنفترض أننا أمام شطرين يتألفان من الوحدات التالية :

$$\begin{array}{cccccccc} - & - & U & - & - & U & - & - & - & U & - \\ - & - & U & - & - & U & - & - & - & U & - \end{array}$$

علينا أن نميز بين هذين التحليلين :

$$\begin{array}{cccc|cccc|cccc} - & - & U & - & - & U & - & - & - & U & - \\ \times & [- & U] & \times & [- & U] & \times & \times & [- & U] & \times \\ - & - & U & - & - & U & - & - & - & U & - \end{array} \quad 1$$

$$\begin{array}{cccc|cccc|cccc} - & - & U & - & - & U & - & - & - & U & - \\ \times & [-\emptyset] & \times & \times & [- & U] & \times & \times & [- & U] & \times \\ - & - & U & - & - & U & - & - & - & U & - \end{array} \quad 2$$

في الحالة الثانية، يظهر أن الوحدة القصيرة في الوند لم تتحقق، وهو ما يجري عادة في البحور، كما بينا ذلك أعلاه. كما نلاحظ أيضاً أن كلا من هذين التحليلين مناسب لمبدأ « ت م »، وأن الصورتين التحليليتين تناسبان في جدولنا الوزنين ١٣ و ١٦. نتخذ، إذن، القرار الآتي: إذا كانت هناك متتاليات عروضية قابلة للتحليل على أنها من تحققات النموذج ١٦، فإن علينا أن ننسبها إليه. ما يعني في عبارات أخرى: ما يمكن أن يكون من « المديد » علينا أن نجعله في « المديد ». وهذا مثال عما كنا اقترحناه في « بوهاس وهلال » (١٩٧٩)، الذي يقوم على اختيار الخصوصي في وجهات التحليل.

٢- المنسرح / البسيط / الكامل : إن التفعيلة الأخيرة في عجز « المنسرح » هي : - UU - أو - - -، ما يمكننا من إزالة اللبس بينه وبين « البسيط » و « الكامل ».

٣- حالة « المتدارك » : كل تفعيلة في هذا البحر قابلة لأن تتحقق في : - - . وهي خاصية لهذا البيت وحسب.

إسقني يا ابن سالمٍ قد أنارا
كوكبُ الصبحِ وأنجلي واستنارا

إن تحليل هذا البيت حسب الوحدات الطويلة والقصيرة هو التالي :

إِسْـ	/ قـ	/ ني	/ ياإِـ	/ نـ	/ ساـ	/ لـ	/ مـ	/ قَدْـ	/ أـ	/ ناـ	را
-	U	-	-	U	-	U	-	-	U	-	-
-	U	-	-	U	-	U	-	-	U	-	-
كو	/ كـ	/ بُ الصـ	/ صُبـ	/ حـ	/ وَاذـ	/ جـ	/ لى	/ واِشـ	/ تـ	/ ناـ	را

لنقارن بين الوحدات الطويلة والقصيرة :

-	-	U	-	-	U	-	U	-	-	U	-
-	-	U	-	-	U	-	U	-	-	U	-

لو أتممنا التحليل في التفعيلتين الأوليين وفقا للطريقة الآتية لوجدنا أنه لا يعارض مبدأ « ت م » .

-	-	U	-	-	U		-	U	-		-	U	-
							[-	U]	×		[-	U]	×
-	-	U	-	-	U		-	U	-		-	U	-

سنقع عندها على « المتدارك » في مجموعة الأوزان ذات الأوتاد النهائية، إلا أننا لو توقفنا أمام التفعيلتين الأخيرتين، أي :

-	-	U		-	-	U		-	U	-		-	U	-
×	[-	U]		×	[-	U]		[-	U]	×		[-	U]	×
-	-	U		-	-	U		-	U	-		-	U	-

فإننا لا نستطيع تحليلها على أنها تبدأ بوتر ابتدائي : التناقض تام، وعلينا أن نبتعد عن هذا التحليل لصالح هذا :

-	-	U	-		-	U	-	U		-	-	U	-
×	[-	U]	×		×	[U	-]	×		×	[-	U]	×
-	-	U	-		-	U	-	U		-	-	U	-

الذي يناسب بحر « الخفيف » .

تندرج التفعيلتان الأولى والثانية تماماً في الخانتين الأولتين من السطر ١٢، ونستطيع بعد ذلك، أن نجعل التابع $U-U$ ، مثل وتد متبوع بمتغير :

$$\begin{array}{c} \text{ت ١} \\ \text{ش ١ : } \begin{array}{ccc|ccc} - & - & U & U & - & U \\ & & & \times & [- & U] \\ & & & & [- & U] \end{array} \times \begin{array}{ccc|ccc} - & U & - & & & \\ & & & & & \\ & & & & & \end{array} \begin{array}{ccc|ccc} - & U & - & & & \\ & & & & & \\ & & & & & \end{array} \\ \text{ش ٢ : } \begin{array}{ccc|ccc} - & - & U & U & - & U \\ & & & & & \\ & & & & & \end{array} \begin{array}{ccc|ccc} - & U & - & & & \\ & & & & & \\ & & & & & \end{array} \begin{array}{ccc|ccc} - & U & U & & & \\ & & & & & \\ & & & & & \end{array} \end{array}$$

ونكون بذلك عارضنا مبدأ « ت م »، ذلك لأن هذه التفعيلة يكون فيها الوند ابتدائياً، وفي غيرها نهائياً؛ أو أن نحلل التابع $U-U$ على أنها :

$$\begin{array}{c} \text{ت ١} \\ \text{ش ١ : } \begin{array}{ccc|ccc} - & - & U & & & \\ & & & U & - & U \\ & & & [U & -] \end{array} \times \begin{array}{ccc|ccc} - & U & - & & & \\ & & & & & \\ & & & & & \end{array} \begin{array}{ccc|ccc} - & U & - & & & \\ & & & & & \\ & & & & & \end{array} \\ \text{ش ٢ : } \begin{array}{ccc|ccc} - & - & U & & & \\ & & & U & - & U \\ & & & [U & -] \end{array} \times \begin{array}{ccc|ccc} - & U & - & & & \\ & & & & & \\ & & & & & \end{array} \begin{array}{ccc|ccc} - & U & U & & & \\ & & & & & \\ & & & & & \end{array} \end{array}$$

ونستنتج عندها أن هذه المتتالية لا تندرج في الخانة ٣ من السطر ١٢. يمكننا القول، إذن، إن علينا، لإلغاء كل الفرضيات الخاطئة، أن ننظر أبعد من التفعيلتين الأولى والثانية، وهو ما سنقوم بدراسته في المقطع الآتي، عند دراسة دور التفعيلة (أو أكثر) الأخيرة.

٤ - التفعيلة الأخيرة

في البيت الأخير الذي توصلنا إلى التعرف على النموذج الملائم له، كانت التفعيلة الأخيرة متطابقة معه. لتذكر أننا سبق أن قلنا إننا لن نولي التفعيلة (أو التفعيلتين الأخيرتين في الأبيات التي تشتمل على أربع تفعيلات) الأخيرة أي اعتبار عند التعرف على البحر، وذلك لأسباب عدة. ففي عدد من الأبيات، قد تكون هذه التفعيلة الأخيرة غير موجودة، وعندها يعد البيت من « المجزوء » من قبل العروضيين. كما أن هناك قواعد عدة يمكن تطبيقها في هذه الحالة : يمكن للوحدة القصيرة في الوند أن تختفي، ويمكن للمتغير الأخير ألا يتحقق... لا يمكننا أن نستند إذن عليها لتعيين الوزن (إلا عند التمييز بين « الرجز » و « السريع »، كما يتضح في الجدول). بالمقابل، بإمكان هذه التفعيلة الأخيرة، بعد الانتهاء من عملية التعرف، أن تؤكد أو أن تنفي هذا التحليل؛ لندرس مثلاً عن ذلك :

وبذلك، يكون البيت هنا، تحققاً لنموذج من «المجموعة ت» .
لنستعد مجموع البيت المدروس، آخذين بعين الاعتبار ما سبق أن أوضحناه :

$$\begin{array}{c} \text{ت ١} \\ \begin{array}{c} \text{ش ١ : } - \quad - \quad U \quad - \\ \times \quad [- \quad U] \quad \times \\ \text{ش ٢ : } - \quad - \quad U \quad U \end{array} \end{array} \quad \begin{array}{c} - \quad - \quad U \quad U \quad - \quad U \quad - \quad U \\ - \quad - \quad U \quad U \quad - \quad U \quad - \quad U \end{array}$$

إن مبدأ «ت م» يشترط في الوجد الواقع في التفعيلة الثانية (ت ٢) من الشطرين أن يكون مماثلاً للموقع الذي يشغله في التفعيلة الأولى (ت ١) . وهذه هي الحال فعلاً :

$$\begin{array}{c} \text{ت ١} \qquad \qquad \text{ت ٢} \\ \begin{array}{c} \text{ش ١ : } - \quad - \quad U \quad - \\ \times \quad [- \quad U] \quad \times \\ \text{ش ٢ : } - \quad - \quad U \quad U \end{array} \end{array} \quad \begin{array}{c} - \quad U \quad - \quad U \\ \times \quad [U \quad -] \quad \times \\ - \quad U \quad - \quad U \end{array}$$

بما أن الوجد في «ت ٢» وتد مفروق، فلا يوجد إذن، إلا سطر واحد في «المجموعة ت» في جدول النماذج يمكن لـ $\times [-U] \times / \times [U -] \times$ أن تدخل فيه، وهو السطر ١٤ . يمكننا أن نخلص من هذا إلى القول إن هذا البيت هو صيغة متحققة من النموذج ١٤ ، ووزنه بالتالي هو «الخفيف» . أما الآن فعلينا أن نوضح كيف نقضي على افتراض خاطئ . لنستعد البيت المدروس، بعد أن توصلنا إلى التعرف على الوجد الأول :

$$\begin{array}{c} \text{ت ١} \\ \begin{array}{c} \text{ش ١ : } - \quad - \quad U \quad - \\ \times \quad [- \quad U] \quad \times \\ \text{ش ٢ : } - \quad - \quad U \quad U \end{array} \end{array} \quad \begin{array}{c} - \quad - \quad U \quad U \quad - \quad U \quad - \quad U \\ - \quad - \quad U \quad U \quad - \quad U \quad - \quad U \end{array}$$

ولنتساءل ما المانع من إلحاق المتغير الثاني بتفعيلة ثانية، كما يلي :

$$\begin{array}{c} \text{ت ١} \\ \begin{array}{c} \text{ش ١ : } - \quad U \quad - \\ [- \quad U] \quad \times \\ \text{ش ٢ : } - \quad U \quad U \end{array} \end{array} \quad \begin{array}{c} - \quad - \quad U \quad U \quad - \quad U \\ - \quad - \quad U \quad U \quad - \quad U \end{array} \quad \begin{array}{c} - \quad U \quad - \\ [- \quad U] \quad \times \\ - \quad U \quad U \end{array}$$

يمكننا أن نزيد عنصرا آخر :

$$\begin{array}{ccccc} - & & U & & - \\ & & [- & U] & \times \\ - & & U & & U \end{array}$$

أما فرضية أن المجموعتين $(U -)$ هما وتدان لا تخالف أبدا مبدأ «التوازي المزدوج» (ت م)، ولذا وُضعتا بين قوسين. يبقى علينا أن نعرف إن كان البيت ينتسب إلى «المجموعة ب» أو إلى «المجموعة ت». لنتفحص باقي البيت :

$$\begin{array}{ccccc} U & - & - & U & - \\ & & [- & U] & \times \\ U & - & - & U & U \end{array}$$

لو افترضنا أن المجموعتين $(U -)$ اللتين تتبعان العناصر المدروسة حتى الآن هما وتدان، فإننا نخالف بذلك مبدأ «ت م»، بعد أن عرفنا أن الوند يقع في آخر التفعيلة الأولى، لكنّه، يرد، في التفعيلة الثانية، عند أولها :

$$\begin{array}{cc|cc} U & - & - & U & - \\ [U & -] & [- & U] & \times \\ U & - & - & U & U \end{array}$$

إذا كنا نمتنع، إذن، عن عدّ هذه العناصر أوتادا، فذلك يعني أن الوحدة الطويلة متغيرة (x) في هذه الحالة :

$$\begin{array}{ccccc} U & - & - & U & - \\ & & \times & [- & U] & \times \\ U & - & - & U & U \end{array}$$

وبما أن التفعيلة الواحدة تحوي متغيرين في أقصى حدّ، فإن التفعيلة الأولى كاملة في هذه الحالة :

$$\begin{array}{cc|cc} & & & & \text{ت ١} \\ U & | & - & - & U & - \\ & & \times & [- & U] & \times \\ U & | & - & - & U & U \end{array}$$

—	—	U	U	—	U	—	U	—	—	U	—
—	—	U	U	—	U	—	U	—	—	U	U

لنكتب المتتاليتين واحدة تحت الأخرى :

ش ١ :	—	—	U	U	—	U	—	U	—	—	U	—
ش ٢ :	—	—	U	U	—	U	—	U	—	—	U	U

لنطبق ما اطلقنا عليه، في مقالة بوهاس (١٩٧٤)، التوازي المزدوج (ت م) : إن مكان الوتد هو عينه في التفعيلتين الأولى والثانية في كل شطر. فإذا كان الوتد واقعاً، على سبيل المثال، في بداية التفعيلة الأولى، فسيكون على هذه الصورة في التفعيلة الثانية، وذلك أيضاً في الشطرين. ونخلص من قراءة الجدول الى القول :

- إن الشطر لا يبتدئ أبداً بوترد مفروق؛
- إن الشطر لا يشتمل أبداً إلا على وترد مفروق واحد؛
- وإن كل تفعيلة لا تشتمل إلا على متغير واحد أو اثنين.

لنعد من جديد إلى المتتاليتين :

ش ١ :	—	—	U	U	—	U	—	U	—	—	U	—
ش ٢ :	—	—	U	U	—	U	—	U	—	—	U	U

لنفحص من جديد الوجدتين الواقعتين في بداية السطرين :

U —
U U

من المؤكد أن التتابع في السطر الأول لا يمكن أن يكون وتداً؛ ذلك أن أي نموذج لا يبدأ، أولاً، بوترد مفروق؛ وإن مبدأ التوازي المزدوج بين لنا، ثانياً، أنه إذا كانت التفعيلة الأولى (ت ١) من الشطر الأول (ش ١) تبدأ بوترد؛ فإن ذلك يسري أيضاً على التفعيلة الأولى (ت ١) من الشطر الثاني (ش ٢)، وهذا ما لا يحدث هنا، طالما أننا نقع في السطر الثاني على وحدة قصيرة : U . يمكننا إذن أن نجعل العنصر الأول «متغيراً» (x)، وفي الجملة، فإن إمكان نسبة هذا البيت إلى «المجموعة أ» (من البحور) ملغى .

لننتقل الآن إلى النموذج ١٤ :

$$\begin{array}{c} \text{الصدر} \\ \text{العجز} \end{array} \quad \begin{array}{c} \times [-U] \times / \times [U -] \times / \times [-U] \times \quad \times [-U] \times / \times [U -] \times / \times [-U] \times \end{array}$$

لنفترض مجدداً أن كل العلامات (x) متحققة في وحدات عروضية طويلة :

الصدر :

$$\begin{array}{c} - [-U] - / - [U -] - / - [-U] - \\ \text{لَيْ/تَ / حَظْ / ظِي / مِذْ / هُوَ / وَ / مِثْ / لَ / يَهِئْ / أَنْ} \end{array}$$

العجز :

$$\begin{array}{c} - [-U] - / - [U -] - / - [-U] - \\ \text{لا / تَ / رَا / هُوَ / عَيْ / نِي / وَ / أَنْ / لا / يَ / رَا / نِي} \end{array}$$

لعلنا انتبهنا إلى أن «نون التنوين» الواردة في نهاية كل بيت ملغاة. وأن ضمير الغائب للمذكر المفرد قابل لأن يكون وحدة عروضية قصيرة أو طويلة.

٣- طريقة تعيين الوزن

بطبيعة الحال لا يقوم عملنا على إنتاج أبيات انطلاقاً من نماذج الجدول، بل يقوم على التعرف إلى نموذج كل بيت متحقق. أي أن ما يلزمنا، في نهاية المطاف، هو طريقة نتمكن بواسطتها من نسب أي بيت عمودي إلى أحد النماذج المذكورة في الجدول. لنأخذ بيتاً معروفاً:

لا تَلْمُني على التي فَتَنَّتني / وأَرَتني القبيحَ غير قبيحٍ

لنقطع البيت إلى وحدات عروضية، كما بينا ذلك أعلاه :

$$--UU-U-U--UU / --UU-U-U--U-$$

في أي سطر من الجدول يمكننا «إدخال» هذه المتتالية من الوحدات القصيرة (U) ومن الوحدات الطويلة (-)؟ أي ما يسمح لنا بالقول إنها تناسب، في النموذج، المتغيرات (x) أو الأوتاد؟ نحتاج إذن إلى وسيلة للتعرف على المتتالية، التي هي تحقق نواة التفعيلة، وهي «الوتد»، على أن تعد العناصر الأخرى في عداد المتغيرة (x). لننظر إلى الصدر (ش ١) والعجز (ش ٢) : يبدو لنا، للوهلة الأولى، أن كل العناصر المحاطة بمستطيل «قابل» لأن يكون وتدا :

ملاحظات وتعليقات على الجدول

يفصل الخط المزدوج التوسطي بين العناصر التي تعدّ صالحةً من أجل التعيين الوزني (على يمين الخط)، وغيرها مما يدخل في تحقيقات أخرى. أما الجزء الأخير في البيت فربما لا يتحقق، أو تخضع لتغييرات عدة؛ لهذا لا نأخذ بعين الاعتبار إلا الجزئين الأول والثاني. أما الجزء الذي بين القوسين، في آخر السطر، فقد يتحقق أو قد لا يتحقق في البيت الوارد. وتعني الخطوط المائلة، في آخر السطر، أن هذا الجزء لا يتحقق في البيت الوارد. أما علامة الضرب، فكما قلنا، فهي وحدة نظرية تتحقق بصورة وحدة عروضية طويلة أو قصيرة.

وقد ترد في السطرين الثاني والثامن، أي في بحري الوافر والكامل، علامة ضرب كبير (X) ترمز إلى وحدة متغيرة تتحقق بصورة وحدتين قصيرتين (UU) أو وحدة طويلة واحدة (-). إن الفرق بين السطر السادس والسابع، أي الرجز والسريع، يكمن في تركيب الجزء الأخير: فإذا جاءت التفعيلة الثالثة على الشكل الوارد في نهاية السطر السابع، ألحق البيت ببحر السريع؛ أما إذا كان لها شكل آخر أو كانت غير متحققة على الإطلاق، ألحق البيت ببحر الرجز. يحتوي الجدول إذن على النماذج، أو قل على البحور الستة عشر. وبالتالي يمكننا التأكيد أن كل الأبيات الواردة في الدواوين الشعرية هي تحقيق لأحد هذه النماذج. وبعبارة أخرى: يمكن توليد جميع الأبيات العمودية انطلاقاً من هذه النماذج، واستناداً إلى المصطلحات المذكورة أعلاه لتحديد الوحدات العروضية.

يكفي لنا مثالان للبرهان على ما نقول. لنأخذ النموذج الأول:

الصدر	العجز
xx [-U] / xx [-U]	xx [-U] / xx [-U]

لنفترض أن كل علامة (x) متحققة في وحدات عروضية طويلة (-)، فسنحصل عندها على الشكل الآتي:

$$\begin{array}{c} - - [-U] / - - [-U] / - - [-U] / - - [-U] \\ \text{لَقَدْ} / \text{أَصْد} / \text{بَحْرُتْ} / \text{مَوْ} / \text{قَوْ} / \text{ذَا} // \text{بِ} / \text{أَوْ} / \text{جَا} / \text{ع} / \text{وَ} / \text{أَوْ} / \text{جَا} / \text{لِي} \end{array}$$

ولو أن العلامة (x) تحققت في صورة مختلفة، لكننا حصلنا أيضاً على أبيات مقبولة.

٢ - جدول نماذج الأبيات

(أ) الوتد صدرًا

اسم النموذج	الجزء الأول	الجزء الثاني	الجزء الثالث	الجزء الرابع
هزج	$\times \times [-U]$	$\times \times [-U]$	//////////	//////////
وافر	$-X [-U]$	$-X [-U]$	$(-[-U])$	//////////
مضارع	$\times \times [-U]$	$\times \times [U-]$	//////////	//////////
طويل	$\times [-U]$	$\times \times [-U]$	$\times [-U]$	$\times \times [-U]$
متقارب	$\times [-U]$	$\times [-U]$	$\times [-U]$	$(\times [-U])$

(ب) الوتد آخرًا

اسم النموذج	الجزء الأول	الجزء الثاني	الجزء الثالث	الجزء الرابع
رجز	$[-U] \times \times$	$[-U] \times \times$	$([-U] \times \times)$	//////////
سريع	$[-U] \times \times$	$[-U] \times \times$	$\left\{ \begin{array}{l} -UU \\ -U- \\ -- \end{array} \right\}$	//////////
كامل	$[-U] - X$	$[-U] - X$	$([-U] - X)$	//////////
منسرح	$[-U] \times \times$	$[U-] \times \times$	$([-U] \times \times)$	//////////
مقتضب	$[U-] \times \times$	$[-U] \times \times$	//////////	//////////
بسيط	$[-U] \times \times$	$[-U] \times$	$[-U] \times \times$	$([-U] \times)$
متدارك	$[-U] \times$	$[-U] \times$	$[-U] \times$	$([-U] \times)$

(ت) الوتد وسطًا

اسم النموذج	الجزء الأول	الجزء الثاني	الجزء الثالث	الجزء الرابع
رمل	$\times [-U] \times$	$\times [-U] \times$	$(\times [-U] \times)$	//////////
خفيف	$\times [-U] \times$	$\times [U-] \times$	$(\times [-U] \times)$	//////////
مجتث	$\times [U-] \times$	$\times [-U] \times$	//////////	//////////
مديد	$\times [-U] \times$	$[-U] \times$	$\times [-U] \times$	//////////

وما تبقى من (م) يكون وحدة قصيرة :

$$\begin{array}{ccc} \text{مسممس} & / & \text{مسممس} / \text{مسممس} \\ \text{V} | | \text{V} & & \text{V} | | \text{V} \quad \text{V} | | \text{V} \\ - \text{UU} - & & - \text{UU} - \quad - \text{UU} - \end{array}$$

فلنقطع بيتاً آخر :

وَثَقِلْ / منع خَيْ / رَ طَلَبْ (وَعَجَلْ منع خَيْر تُؤَدّه)

$$\begin{array}{ccc} \text{مسممس} & / & \text{مسممس} / \text{مسممس} \\ \text{V} | | | & & \text{V} | | | \quad \text{V} | | | \\ - \text{UUU} & & - \text{UUU} \quad - \text{UUU} \end{array}$$

ولنقطع أيضاً :

وطالما / وطالما / وطالما

$$\begin{array}{ccc} \text{مسممس} & / & \text{مسممس} / \text{مسممس} \\ \text{V} | \text{V} | & & \text{V} | \text{V} | \quad \text{V} | \text{V} | \\ - \text{U} - \text{U} & & - \text{U} - \text{U} \quad - \text{U} - \text{U} \end{array}$$

وَلْنُخْطُ الآن خطوة مهمّة في التجريد، فنرمز إلى الوحدات المتغيرة بعلامة الضرب (×)، وإلى الأوتاد بـ [-U] فنحصل على السطر التالي :

$$[-U] \times \times / [-U] \times \times / [-U] \times \times$$

وهذا هو بحر الرجز. وكلّما عثرت على علامة ضرب (×) حققتها وحدة طويلة أو قصيرة كما تريد. فالربط بين مستوى النموذج التجريدي والأبيات الموجودة في الواقع يتلخص في قاعدة واحدة بسيطة للغاية : كلما رأيت علامة الضرب (×) اجعل تحتها وحدة قصيرة أو طويلة. وكما عرفنا الوحدة الطويلة متحرك ساكن (مس)، والقصيرة متحرك (م).

مجموعة البحور حسب هذه النظرية ملخصة في الجدول التالي.

لنشرع، بداية، بالتذكير بعدد من التعريفات الموجودة في كتب العروض المتعلقة بالعناصر المؤلفة للبيت في الشعر العمودي:

- يتألف البيت من شطرين (صدر وعجز).
- ويتألف الشطر من تفعيلات (أجزاء).

معروف أن الوحدات الأولية عند الخليل هي السبب الثقيل والسبب الخفيف إلى جانب الوجدان، المجموع والمفروق :

- والسبب الخفيف ك : مُسْ، كَمْ، عَدْ : أي متحرك وساكن.
- والسبب الثقيل ك : لَمْ، بَمْ، أي متحركان.
- والوجدان المجموع ك : لَقَدْ، بَمَا، أي متحركان وساكن.
- والوجدان المفروق ك : مِنْكَ، كَانَ، أي متحرك وساكن ومتحرك.

وإذا أردنا أن نجد حلاً أبسط لقضية الربط بين البحر والأبيات، فعلينا أن نستعمل وحدات عروضية أخرى، وهي الوحدة الطويلة والوحدة القصيرة. ونرمز إلى القصيرة بـ (U)، وإلى الطويلة بـ (-). وهذا عرف العروضيين في العالم.

فكيف نُقْطِع البيت إلى وحدات عروضية قصيرة وطويلة ؟
لنفترض أننا نعرف أن البيت ينقسم إلى شطرين، وأن كل شطر ينقسم إلى أجزاء، وأننا نعرف تقطيع البيت إلى متحرك وساكن، وهو أضعف الإيمان. فلنقطع البيت الآتي :

جزء ١	جزء ٢	جزء ٣
ما وَلَدَتْ	/والِدَةٌ	/مِنْ وَلَدٍ
مسمممس	/مسمممس	/مسمممس

كيف نحلل هذا التتابع من المتحركات والساكنات لجعلها وحدات عروضية طويلة وقصيرة ؟
ننطلق من اليمين، وكلما رأينا (م) يليه (س)، قلنا إن هذين العنصرين يشكلان وحدة طويلة، فنحصل على :

مسمممس / مسمممس / مسمممس
 √ √ √ √ √ √

الطريقة السهلة في التعرف على البحور الخليلية^١

جورج بوهاس

نقله إلى العربية شربل داغر

١- الوزن والبيت

«الوزن - أو نموذج البيت، بعبارة أصرح - ينظّم بنية كل بيت مخصوص - أو لنقل كلّ عينة من الأبيات المخصوصة. والنموذج والعينة مفهومان متعالقان. يحدّد نموذج البيت العناصر غير المتغيرة في عيّنات الأبيات كما يحدّد حدود التغيرات فيها» (ياكوبسون ١٩٦٠).

إن كل بيت عمودي هو تحقّق لنموذج عروضي تجريدي، أو في عبارة أخرى، لوزن ما. والقول إن هذا البيت هو من «الطويل» أو من «البسيط» يعني أننا نعرفنا، في هذا البيت المخصوص، على هذا النموذج أو ذاك. ووزن هذا البيت المخصوص لا يعدو كونه أحد التحقققات الممكنة والعديدة لهذا النموذج. وإذا كنا ننتعرف، في عينات مختلفة من الأبيات، على نموذج ما (أي على وزن ما)، فذلك لأن هذه العينات، أي الأبيات، تمتلك في ما بينها عناصر غير متغيرة تؤلف خصيصة هذا النموذج، وبالتالي خصيصة كل الأبيات التي تنحدر منه. ومن البديهي القول إن المرحلة الأولى في ميدان دراسة العروض العربي تقوم على التعرف إلى هذا النموذج الذي يتحقّق في هذا البيت بعينه؛ أو في عبارة أخرى تقوم الخطوة الأولى على نسبة هذا البيت إلى وزنه بعينه. لهذا، يستحسن أن يكون تحت تصرفنا جدول الأوزان، أو جدول النماذج، على أن يبين لنا هذا الجدول العناصر غير المتغيرة التي تميّز كل نموذج. ويستحسن أيضاً أن تكون تحت تصرفنا طريقة إجرائية تسمح لنا، عند دراسة بيت بعينه، بالتقاط هذه العناصر غير المتغيرة المؤلفة للنموذج. وقد جرى تقديم هذين المقترحين (الجدول والطريقة الإجرائية) في بوهاس (١٩٧٤). وسنعمل، فيما يلي، على استعادة القسم الأول من هذا المقال، وتطويره.

١. نشرت المقالة للمرة الأولى في مجلة حوليات، عدد ٤، سنة ١٩٩٦ (في جامعة البلمند اللبنانية). وهذه النسخة الجديدة قد راجعها وصلحها جورج بوهاس ودبّمة الشكر وبرونو باولي.